التمييز

ان اشكال التمييز والاضطهاد التي يعاني منها الافريقيون في ظل نظام التمييز العنصري في جنوب افريقيا ، معروفة بشكل عام (رغم ان الرأي العام لا يعرف في معظم الاحيان سوى جوانبها التافهة ، وليس جوانبها الاساسية) · اما التمييز والاضطهاد الذي تعاني منه الاقلية العربية في اسرائيل ، فلم يلمحها الجمهور الغربي عامة ، الا عبر تظاهرات « يوم الارض » في اذار ١٩٧٦ ، حيث مارست السلطات الاسرائيلية قمعا مكشوفا ·

لن نتناول هنا جميع اشكال التمييز ، بل سنتوقف عند الظاهرة الاكثر بروزا ودلالة ، والتي تكشف نوايا النظامين المعنيين · وهي ظاهرة التمييز في التربية والتعليم ·

عبرت حكومة جنوب افريقيا ، ومنذ زمن طويل عن المبادىء التي تستلهمها في هذا الشأن · فقد قدم رئيس الوزراء فورستر عام ١٩٥٣ لقانون التربية والتعليم في « البانتوستان » على النحو التالي : « تتلخص سياسة وزارتي ، في كون تربية المحليين يجب ان تكون اقدامها في البانتوستان ، وجذورها في روح المجتمع الافريقي ـ البانتو ـ ··· اذ لا يفسح المجتمع الابيض للافريقي اكثر من بعض المجالات للعمل ·· يجب ان لا نخدعه ، ونعرض عليه المراعي الخضراء الخاصة بالمجتمع الاوروبي (٣٩) » · ويؤكد وزير شؤون المحليين على هذا قائلا : « التعليم يجب ان ينشىء الناس ويثقفهم حسب المنافذ التي ستفتح امامهم ، وحسب الوسط الذي يعيشون فيه · وبالتالي ، يجب أن تتوافق تربية المحليين مع سياسة الدولة · فالعلاقات العنصرية لن تتحسن ، اذا قادت تربية المحليين الى الشعور بالكبت (٤٠) » ·

يتحدد النظام التعليمي ، ومستوى المدرسين وتدريبهم ، ومضمون المناهج والاعتمادات المخصصة انطلاقا من هذه المبادىء ·

فالعلم اختياري وغير مجاني بالنسبة للافريقيين · (بينما هو اجباري ومجاني للاطفال البيض حتى سن السادسة عشرة) والعائلات الافريقية هي اجمالا اكثر فقرا من ان تتحمل نفقات التعليم · يؤدي هذا الوضع الى هبوط نسبة الالتحاق بالمدارس بمقدار ٧٠٪ بعد السنتين الاوليين المنهجيتين في المرحلة الابتدائية · ومن اصل ٣٫٠٣٦ طفل مسجلين عام ١٩٧١ ، لم يلتحق سوى ١٣٩ الفا في المدارس الثانوية · ويصل هذا العدد الى ٢٨١٦ مسجلين في الجامعات البانتو (المنفصلة) · اما التعليم المهني فهو ضعيف بشكل خاص : لا يقبل الافريقي في الوظائف التي تتطلب اختصاصا · اذا كان الاقتصاد بحاجة الى اختصاص فانه يتلقى شبه مهارة · وتشير المصادر نفسها (منظمة الامم المتحدة) الى ان الحكومة تخصص ما معدله ٢٨٥ راندا في السنة للطفل الابيض ، و ٢٠ راندا للطفل الافريقي ، أي اقل من العشر ·

يعطى التعليم في احدى اللغات القبلية المتعددة : وهذه هي احدى وسائل النظام لمنع الاتصال بين المجموعات الاثنية المختلفة ، ولكبح تنامي الوعي القومي · كما ادخلت دراسة العرق في المناهج ويعرف الافريقيون للتلامذة على انهم « يهاجمون الابيض دون أي استفزاز ··· تهمل هذه الصورة الهجومات التي ارتكبها الاوروبيون ، والتحديات التي يتحملها الافريقيون ، وضياع اراضيهم ، وشجاعتهم في النضال دفاعا عن بلدهم ضد الغزو » · ويسجل تقرير الاونيسكو المشار اليه سابقا ما يلي : « لا تقتصر عدم